الأهمية التاريخية لاستيطان الإنسان في المناطق الجبلية
دراسة حالة لمدينة في مرتفعات حمرين / ديالى

م.م إسماعيل خليل حسن المهداوي
م.م صدام جاسم محمد البياتي
كلية التربية الاصمعي
جامعة ديالى

المقدمة

﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ﴾ (الشعراء آية :١٤٩)

الحمد الله رب العامين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آل بيته الطاهرين وأصحابه الغر الميامين .

ان عدم الأعمار والتخطيط العلمي الصحيح وعدم استغلال المساحات الواسعة والجيدة في الجبال والمرتفعات والسهول سواء في البناء أو استغلال الأراضي الزراعية بشكل جيد سواء في أنشاء مدن جميلة أو تخطيط مزارع لإنتاج اللحوم ا وتشجير المدن بأنواع الأشجار فظلا عن توفر اجوء مناسبة في محافظة ديالى تفوق اغلب محافظات العراق حيث تساعد خصوبة أرضها واعتدال أجوائها على نمو كافة الأشجار سواء كانت إنتاجية أو أشجار الغابات ويكاد ان يكون النمو للأشجار في محافظة ديالى بصورة طبيعية وعندما نلاحظ التشجير في بغداد والمناطق الشمالية فلا توجد مقارنة في عملية تشجير المدن ولاتوجد مقارنة حقيقية في تشجير مدن ديالى يستحق الذكر أما في البناء فان محافظة ديالى تكاد تكون الوحيدة من حيث عدم استغلال المنطقة الجبلية والمرتفعة سواء في التشجير والبناء فظلا من عدم استفادتها من تجارب المحافظات الشمالية في البناء على الجبال والمرتفعات رغم توفر مناطق تصلح لإنشاء المدن والمنتجعات السياحية وذلك بوجود بحيرتي حمرين

والسد العظيم حيث يمكن الاستفادة منهما لإنشاء المرافق السياحية وتشيد المدن في المنطقة الممتدة بين البحيرتين ولهذا تنصب هذه الدراسة في استغلال المناطق الجبلية والمرتفعة للسكن وإنشاء المدن وتشجيرها .

وتضمن البحث ثلاث مباحث سبقتها مقدمة وأعقبتها خاتمة وقائمة بأسماء المصادر والمراجع والملاحق من خرائط وصور وتضمن المبحث الاول الجبال والمرتفعات وتأثيرها في النفس البشرية وأهمية الجبال والمرتفعات على سطح الأرض وبناء بيت الله الحرام والأقوال والروايات التاريخية حول بناء ادم عليه السلام لبيت الحرام وتطرقت في المبحث الثاني وظيفة الجبال والمرتفعات وعلاقة الجبال والمرتفعات بمنابع المياه واستيطان الإنسان القديم في الجبال والمرتفعات وتناولت في المبحث الثالث مفهوم المدينة تاريخيا ومفهوم المدينة جغرافيا وأهمية اختيار المدينة في المناطق الجبلية وتأثير السطح في أنشاء المدينة وأهمية تلال حمرين لإنشاء مدينة سياحية وأدعو الله أن أكون قد وفقت فان أصبت فمن هدي الله وان اخطأة فمن نفسي وما توفيقي الا بالله.

الباحث

المبحث الأول

الجبال والمرتفعات

أهمية الجبال :-

ان للجبال خصوصية والجبال عند العربي بصفة خاصة ملجأ وملاذ وأنيس وصاحب ومنظرها يوحي إلى النفس الإنسانية بصفة عامة جلالا واستهوالا ، حيث يتصاغر الإنسان إلى جوارها ويستكين ويخشع للجلال أولى الألباب ، والنفس في أحضان الجبل تتجه بطبيعتها إلى الله وتشعر أنها أليه اقرب ، وتبعد عن واغش الأرض وضجيجها وحقاراتها الصغيرة ولم يكن عبثا ولا مصادفة أن تحنث النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في غار حراء في جبل ثور ، ولاعبثا أن يتجه إلى الجبل من يريد النجاة بأرواحهم فترات من الزمان[١] قال تعالى ﴿ أفلا ينظرونَ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۞ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾[٢] ولان العربي بطبيعته متطلع دائما إلى السماء يبحث عن المطر لان العلاقة الوثيقة بين السماء وبين العربي هي العشب الأخضر حيث مأوى الجمال والحيوانات هي التي مصدر عيش العرب . وكذلك النظر إلى معجزة الجبال ففي كلتا الحالتين السماء والجبال علو وسمو . وإعجاز . أن هذه الصورة الفنية تتفق من الناحية التصويرية مع طبيعة المشهد قال تعالى ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً ﴾[٣] أي حصونا ومعاقل وملجأ. وقال تعالى ﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُم ْ﴾[٤] المقصود في الرواسي في هذه الآية كما قال المفسرون هي الجبال لان المعنى أن الأرض تميد أي تتحرك فالقي الله تعالى عليها الجبال فاستقرت ولهذا تفتخر الجبال على الأرض بأنها شامخة وصلبة[٥] ، وذات طبيعة جمالية خصوصا عند نزول الشمس إلى مغيبها وهذه اللحظة الإلهية هي مصدر سكون النفس ورفاهية الإنسان عام والبدوي بصورة خاصة ... ولهذا اهبط الله تعالى سيدنا ادم عليه السلام بدهنا ارض الهند[٦] ، قال أهل التوراة ٠٠ اهبط ادم بالهند على جبل يقال له واسم بأرض الهند ٠٠[٧] وذكر أن الجبل الذي اهبط عليه ادم عليه السلام ذروته مما اقرب ذرى جبال الأرض إلى السماء وان ادم حين اهبط

عليه كانت رجلاه ورأسه في السماء ولذلك يبدو للناظر اليه وهو على قمة الجبل بان رأسه في السماء يسمع دعاء الملائكة وتسبيحهم . وقال اليعقوبي "" وكان هبوطهما على أدنى جبل من الجبال الأرض إلى الجنة وكان ببلاد الهند ""(٨) وقد توصل العلماء الجيولوجيين بان أعلى جبال على سطح الأرض هي جبال الهملايا في الهند وان قمة ايفرست هي أعلى قمة في العالم و يبلغ ارتفاعها (٨٨٦٣) قدم عن سطح البحر وهذا مايؤيد قول أهل التوراة أن ادم عليه السلام اهبط على جبال الهند .

بناء بيت الله الحرام

ان الارتباط الروحي للإنسان بربه لايمكن للإنسان أن يستغني عنه مهما أترف فكيف إذا كان في حاجة وعوز وخوف فظلا عن قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٩] ورغم هبوط ادم في ارض الهند حسب رواية الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أطيب ارض في الأرض ارض الهند اهبط بها ادم فعلق ريحها من ريح الجنة ، [١٠] و رغم ذلك فقد استوحش ادم عليه السلام فخاطب ربه فقال الله تعالى:- ياادم أني أهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي فانطلق ادم عليه السلام فخرج ومد له في خطوة فكانت بين كل خطوه مفازة فلم تنزل تلك المفاوز بعد ذلك فأتى ادم عليه السلام البيت فطاف به ومن بعده من الأنبياء عليهم السلام[١١] .

ونزل الله تعالى ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت ألان فلم تزل يطوف بها حتى انزل الله تعالى الطوفان فرفعت تلك الياقوتة[١٢] حتى بعث الله تعالى سيدنا إبراهيم (عليه السلام) فبناه فذلك قوله تعالى﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً﴾[١٣] وعندما أمر الله تعالى ادم ببناء بيته قال ربي كيف لي بذلك ولست أقوى عليه ولا اهتدي له فقيض الله له ملكا فانطلق به نحو مكة فكان ادم إذ أمر بروضة ومكان يعجبه قال للملك انزل بنا هاهنا حتى قدم مكة فكان كل مكان نزل به صار عمرانا ، وكل مكان تعداه صار مفاوز وقفار فبني البيت من خمسة أجبل (من طور سيناء، وطور زيتون ، ولبنان ، والجودي وبني قواعده من غار حراء)، فلما فرغ من بناءه خرج به الملك إلى جبل عرفات فأراه المناسك كلها التي تفعلها الناس اليوم ثم قدم مكة فطاف بالبيت أسبوعا ورجع إلى ارض الهند فمات على بوذ [١٤] ، وذكر ياقوت الحموي نوذ[١٥] وقال ابن الأثير نود[١٦] ويبدو مما ذكر وان اختلفت المناطق والأسماء وتعددت المصادر وان الثابت في القول بان ادم عليه السلام نزل في المنطقة الجبلية من ارض الهند ، ولم تكن مصادفة أن يعاد سكن البشرية في المنطقة الجبلية بعد الطوفان فان اختلفت بعض الآراء في نزول ادم فان عمر البشرية الثاني قد نشا في المناطق الجبلية بقوله تعالى ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [١٧] للقوم يخبر الله تعالى انه لما

اغرق أهل الأرض كلهم الااصحاب السفينة ، أمر الأرض ان تبلع ماءها الذي نبع منها واجتمع عليها ، وأمر السماء أن تقلع عن المطر (وغيض الماء) أي شرع في النقص ، (وقضي الأمر) أي فرغ من أهل الأرض قاطبة ممن كفر بالله لم يبق منهم ديار ، (واستوت) السفينة بمن فيها (على الجودي) ، قال مجاهد :ـ وهو جبل بالجزيرة أرست عليه سفينة نوح علية السلام وقال قناة :ـ استوت عليه شهرا حتى نزل منها وابقي الله السفينة على الجودي عبرة وأية ، حتى رآها أوائل هذه الأمة ، وكم من سفينة قد كانت بعدها فهلكت وصارت رمادا ، وقال الضحاك الجودي جبل بالموصل وقال بعضهم هو الطور ، وقال كعب الأحبار ان السفينة طافت مابين المشرق والمغرب قبل ان تستقر على الجودي ، وقال قتادة وغيره ركبوا في عاشر شهر رجب فساور مائة وخمسون يوما واستقرت بهم على الجودي شهرا ، كان خروجهم من السفينة في يوم عاشوراء من المحرم ، وقد ورد نحو هذا في حديث مرفوع ، رواه ابن جرير ، وانه صام يومهم ذلك ، والله اعلم وقوله :.

﴿وقيل بعد للقوم الظالمين ﴾ أي هلاك وخسارة لهم وبعد من رحمة الله فانهم قد هلكوا عن اخرهم فلم يبق بقية وفي روية ابن جرير عن عائشة زوج النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ان النبي قال ﴿لو رحم الله من قوم نوح أحدا لرحم أم الصبي ﴾ (١٨)

المبحث الثاني

فوائد الجبال والمرتفعات

١. وظيفة الجبال والمرتفعات :-

قال تعالى ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۞ وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[١٩] فإما الجبل الرواسي فالعلم الحديث يعلل وجودها ولكنه لايذكر وظيفتها التي يذكرها القران هنا ، يعلل وجودها بنظريات كثيرة متعارضة أهمها ان جوف الأرض الملتهب يبرد فينكمش ، فتتقلص القشرة الأرضية من فوقه وتتجعد فتكون الجبال والمرتفعات والمنخفضات . ولكن القرآن يذكر أنها تخفض توازن الأرض وهذه الوظيفة لم يتعرض لها العلم الحديث ، وفي مقابل الجبال الرواسي يوجه النظر إلى الأنهار، والسبل السوالك ، والأنهار ذات علاقة طبيعية في المشهد بالجبال ففي الجبال بالغالب تكون منابع الأنهار حيث تتساقط الأمطار ، والسبل ذات علاقة بالجبال والأنهار وكذلك بالجو والأنعام والأحمال والانتقال ، والى جوار ذلك معالم الطرق التي يهتدي بها السالكون في الأرض من جبال ومرتفعات ومنفرجات ، وفي السماء من النجم الذي يهدي السالكين في البر والبحر[٢٠] وبدو ان كل ماتوصل من علم حول الجبال يبرز وظيفة الجبال وفائدتها وحكمة وجودها ، وقد وضح القران الكريم استقرار الجبال أكثر من الأرض المنبسطة لان ارتفاع الجبل وثقله قد غرس في جوف الأرض أكثر من ارتفاعه *، فظلا عن ارتفاع الجبال في الجو قد جعل تساقط الثلوج عليهااكثر من بقية التضاريس ، وأصبحت مصدرا من مصادر المياه سواء كانت انهار جارية أو عيون أو ينابيع وابار .

---

* قال تعالى (وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً) (النبأ:٧) أي جعل للأرض اوتادا أرساها بها وثبتها وقررها حتى سكنت ولم تضطرب بمن عليها .سورة النبأ :ـ أية ٧ ، ابن كثير ، مختصر تفسير ابن كثير ، تفسير الآية ، ص١٢٢٥

٢. علاقة الجبال والمرتفعات بمنابع المياه :

عند مانبحث في أي شيء ومصدره نتجه إلى كتاب الله سبحانه وتعالى حيث قال ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٢١] وعند البحث عن مصادرا لانهار نتمعن بقوله تعالى ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٢٢] وقد اختلف الناس في الأنهار والأعين من أين مبداؤها فذهبت طائفة إلى ان مجراها كلها البحار وقال آخرون حق الماء ان يكون على سطح الأرض ولكن من المسلم به ان اغلب منابع الأنهار من أعالي الجبال ، فان اغلب الأنهار الكبيرة منابعها من الجبال فمنبع نهر النيل ٧٧ فمبدؤه من جبل عظيم وراء خط الاستواء يسمى جبل القمر ولا يعلم في الأرض جبل أعلى منه تخرج منه عيون كثيرة ٧٧[٢٣] ونهر جيحون من جبال في بلاد خوارزم [٢٤] ونهر جنجس فمبدؤه في جبل أقاصي جبل الهند [٢٥] ونهر الفرات فمبدؤه من بلاد قالقية من ثغور أرمينيا من جبل هناك يدعى امردخس[٢٦] أما نهر دجلة فمبدأ جريانه من بلاد أمد من ديار بكر حيث المنطقة الجبلية هناك [٢٧] . ان كلمة الجبال في القران الكريم في هذه الآية رادفتها الأنهار فكانما منابع الأنهار مغطاة في الجبال ويبدوا هذا من ان منابع الأنهار تخرج من منابع بشكل عيون أو ينابيع اوشلالات أو غير ذلك ومثالنا في ذلك جبل دنباوند بين بلاد الري وطبرستان يرى من مائة فرسخ لعلوه وذهابه في الجو ويرتفع في أعاليه الدخان والثلوج مترادفة عليه غير خالية من أعاليه ويخرج من أسفله نهر كثير الماء اصفر كبريتي ذهبي اللون ، مسافة الصعود أليه ثلاثة أيام بلياليها ومن علاه وصار بقلته وجد مساحة رأس القلة نحو ألف ذراع في مثل ذلك وهي ترى في رؤى العين من اسفل نحو القبة المنخرطة ، وان في هذه المساحة في أعاليه رمل احمر تغوص فيه الأقدام ، وان هذه القبة لايلحقها شيء من الوحش والطير لشدة الرياح وسموها في الهواء وشدة الدخان الكبريتي العظيم ، ويخرج مع ذلك من هذه المخارق مع الدخان دوى عظيم كأشد مايكون من الرعد وذلك الصوت تلهب النيران[٢٨] أما نهر ديالى فمبدؤه من الجبال الشمالية الشرقية للعراق خصوصا الجبال الواقعة في محافظة السليمانية والجبال المتاخمة مع إيران وكان نهر ديالى في أقدم عصوره يسير باتجاه جدول الروز الحالي مارا بمنخفضات المريجة والوشيجة ويصب بدجله قرب الكوت الحالية ثم غير اتجاهه بعد ذلك وصار

يسير لفترة طويلة في جدول الخالص الحالي ويعرف ان مجرى نهر ديالى القديم يبدأ بعد عبوره جبل حمرين في نقطة تقع على مسافة قليلة شمال المجرى الحالي ويوازيه ويسير باتجاه نهر الخالص الحالي وبعد ان يخترق منطقة اهوار يخرج ليسير جنوب غرب بعقوبة باتجاه الجنوب ثم الجنوب الشرقي حتى يصب بدجلة جنوب مصب نهر ديالى الحالي وكان يتفرع من جانب نهر ديالى الرئيسي في المنطقة بين حمرين ودجلة فرعان أساسيان شمالي ويسير باتجاه جدول مهروت الحالي ويتفرع إلى شعب عدة وتقع عليه مدن اشنونا وثير بيتوم القديمة ، وجنوبي باتجاه نهر ديالى وعليه يقع موقع الشالي وهنال فرع يسير من الفرع الشمالي باتجاه جدول الروز الحالي وتقع عليه بعض المواقع ويظهر ان هذه المنطقة كانت قديما مملوءة بالاهوار وتذكر النصوص المسمارية الكثير من أسماء القنوات والأنهار ولكن من الصعوبة معرفة مكانها بالضبط[٢٩] ومن الناحية الطبوغرافية فان العراقيين القدماء قد اهتموا بالجبال والصحاري والمسطحات المائية والأنهار والبحار ودونوا قوائم بأسمائهم إضافة التي ماتركه لنا بعض الملوك من منحوتات قصور تلك الجبال والاهوار والأنهار وغيرها وخير مثال على ذلك تراه من خلال المشاهد المرسومة على مسلة النصر لنرام سين والنحت البارز على جدران قصر أشور بنيبال وكذلك الخارطة الطبوغرافية التي عثر عليها في مدينة توري قرب كركوك وتظهر عليها الجبال والأنهار والطرق وبعض المدن وأسوارها[٣٠]

٣. استيطان الإنسان القديم :-

من المسلم به ان الإنسان قد سكن في الكهوف في المناطق الجبلية نظرا لصلاحيتها في الوقاية من البرد والحر وعندما أراد الإنسان ان يبني ويكون له منزل

فان المصادر التاريخية المتوفرة لدينا تشير إلى ان قرية حسونة هي أول مسكن للإنسان حيث تقع في تل حسونة * ويعود تاريخ هذا التل إلى الدور الاول من ادوار العصر الحجري المعدني والذي يعرف باسم طور (حسونة) نسبة إلى التل ، قد وجدت فيه لأول مرة الأواني الفخارية والأدوات الأخرى التي يدخل المعدن في صناعتها لأول مرة [٣١] وعند قيام المدن فقد شيد الإنسان القديم أعجوبة من عجائب الدنيا في نحت مدن في الجبال مثل مدائن صالح ** وكذلك مدينة البتراء(في الأردن حاليا)[٣٢] وقال تعالى﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ﴾[٣٣] وان شواهد هذه الآية ماتزال ماثلة للأعين حتى ألان وفي مرتفعات شمال العراق تم الاهتداء إلى الزراعة في حدود الألف الثامن قبل الميلاد حيث المطر الوفير والمناخ الملائم لنمو الحنطة والشعير فقد زرع سكان جرمو وهي أقدم مستوطن زراعي قريب من (جمجمال) الحنطة ذات السنابل بصفين من البذور، والتي ماتزال اقرب إلى الشكل البر ولعل أصل زراعة حنطة الخبز متصل بجرمو حيث عثر في بيوت طبقاتها الأخيرة على تنانير ، كما زرعو الشعير والعدس والحمص[٣٤]

---

* وهو تل صغير يشغل مساحة تقدر بنحو (٢٠٠ × ١٥٠) متر ويقع تل حسونة في ناحية الشوره في محافظة نينوى على بعد ٢٢ ميل جنوب الموصل ٥ أميال شمال شرق ناحية الشوره . طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ١٣٧/١

** وهي مساكن قوم ثمود أرسل الله سبحانه وتعالى اليهم نبيه صالحا (عليه السلام) واعظا ومذكرا ، وكانت الناقة التي خرجت من الصخرة معجزته ، فعقروها فاهلكوا بصاعقة ، ونجا صالح ومن أمن بنبوئته وآثارهم باقية تسمى مدائن صالح بين الحجاز والشام جنوب شرق ارض مدين التي تقع شرق خليج العقبة ، ومساكنهم ظاهرة منحوتة في الصخر. د. شوقي أبو خليل ، أطلس القران ، ط ٧ ، دار الفكر ، (دمشق . ٢٠٠٦)، ص ٣٦ .

المبحث الثالث

انشاء المدن

مفهوم المدينة تاريخيا :-

ان الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض الطبيعة ذالك العمران من الأحوال مثل التوحش والتآنس والعصبيات واحناف التغلب للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر بإعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر مما يحدث في ذالك العمران بطبيعته من الأحوال ص ٦٩ وكان حينذا اجتماعاتهم وتعاونهم في حاجاتهم ومعاشاتهم وعمرانهم من القوت والسكن والدفاء انما هو بالمقدار الذي يحفظ الحياة ويحصل بلقمة العيش من غير مزيد عليه للحجز عما وراء ذالك ثم إذا اتسعت أحوال هولاء المنتحلين للمعاش وحصل لهم مافوق الحاجة من الغنى والرفه دعاهم ذلك إلى السكون والدعة وتنادنوا في الزاد على الضرورة واستثكروا من الأقوات والملابس والتأنق فيها وتوسعة البيوت واختطاط المدن والأعمار للنظر[٣٥] ثم تزيد أحوال الترف والدعة فتجيء عوائد الترف البالغة مبالغها في التألق في علاج القوت واستجادة المطابخ وانتقاء الملابس الفاخرة في أنواعها من الحرير والديباج وغير ذالك ومعالات البيوت والصروح وأحكام وضعها في تجسيدها والانتهاء في الصنائع في الخروج من القوة إلى الفعل إلى غايتها فيتخذون القصور والمنازل يجرون فيها المياه ويعالون في صرحها ويبالغون في تنجيدها ويختلفون في استجارة ما يتخذونه لمعاشهم من ملبوس أو فراش اوأنية أو ماعون [٣٦] ويبدو ان الاجتماع الإنساني يخلق فرصا للعمل وذلك لضرورة هذه الحرف التي يحتاجها الإنسان في معاشه وبعد ذلك تتطور هذه المهن بتطور الإنسان وترفه .

مفهوم المدينة جغرافيا :-

المدينة ظاهرة بشرية أولاها الجغرافيون من العرب والأجانب اهتماما متزايدا فيما يسمى بجغرافية المدن ، حيث يهتمون بتركيبها الداخلي ووظائفها وأساسها الاقتصادي والعلاقات المكانية بين ظواهرها المختلفة [٣٧] ويختلف مفهوم المدينة من بلد وأخر وفقا للمعايير المستخدمة بين الريف والمدينة حيث يعتمد واحد اواكثر من المقاييس للتمييز بين المدينة والريف منها الأساس ألعدي والتاريخي والإداري والوظيفي والاجتماعي والبيئي والجمالي [٣٨] ان التخطيط لإنشاء كل مدينة فلابد له

من عامل جغرافي مؤثر بصورة أو بأخرى فالبيئة الجغرافية تؤثر وتتأثر بأنشطة السكان المختلفة وبمنشاته العمرانية المتعددة بل ان مشكلات الإنسان سواء كانت سياسية واقتصادية أم عمرانية أم اجتماعية لايمكن فصلها عن البيئة [٣٩] وقد أهتم التخطيط الحديث للمدن بتوفير الخدمات التنمية ويمكن تصنيف الخدمات حسب خصائصها .

١ـ الخدمات الغير اقتصادية:ـ وهي التي تقع خارج نطاق التحليل والسياسات الاقتصادية وتلبي احتياجات إنسانية واجتماعية معينة كخدمات الدفاع والدين والإدارية المدنية .

٢ـ الخدمات الاقتصادية :ـ وهي التي تؤدي وظائف اقتصادية معينة وتنقسم على نوعين :

أ ـ الخدمات الإنتاجية :ـ وهي التي تساهم بصورة فعالة في أنتاج السلع المادية وتضم تجهيز الطاقة ، كخدمات التصليح والصيانة للأجهزة والمعدات ،لنقل البضائع ،(المواصلات) وتجهيز الماء ومعالجة مياه الصرف .

ب . الخدمات الاستهلاكية :ـ وهي التي تقدم للمستهلكين مباشرة . وتلبي احتياجات إنسانية واجتماعية مباشرة للسكان كخدمات اجتماعية التي تقدم لسكان مدينة معينة كخدمات الرعاية الاجتماعية والصحة والتعليم والخدمات الثقافية أكثر قيمة [٤٠] . وهناك أصناف خدمات حسب نظام الأمم المتحدة للحاسبات القومية بمقتضى هذا النظام يضم قطاع الخدمات بمايلي :.

١. الخدمات التعليمية .
٢. الخدمات الصحية .
٣. خدمات الرعاية الاجتماعية .
٤. الخدمات القانونية .
٥. خدمات الأعمال .

٦. خدمات الإدارة العامة .

٧. الخدمات الترفيهية (كالمسارح والسينما وغيرها) .

٨. الخدمات الشخصية .

٩. خدمات ملكية دور السكن .

وعلى ضوء هذا التصنيف فإذ القطاعات الخدمية تشمل الأنشطة ذات النواتج الغير المادية أي يؤيد على الطبيعية الغير الملموسة [٤١] للنتائج وهناك تصنيف أخر لخدمات المدينة وتقسم على ثلاث مجموعات [٤٢] :-

١ـ الخدمات الإدارية : وتشمل دوائر الدولة والإدارات العامة ومنشأة البلدية الرئيسية والمحاكم وبعض المؤسسات الاجتماعية والعلمية .

٢ـ الخدمات التجارية والثقافية :- وهي الخدمات التي يحتاجها المواطنون بصورة مباشرة مثل المخازن التجارية والأسواق والحرفيين والمطاعم والمقاهي والمسارح .

٣. الخدمات الإقليمية :. وهي التي يقدمها مركز المدينة إلى المراجعين من خارج المدينة مثل الفنادق وبعض المؤسسات الإدارية ومخازن التصدير والاستيراد .

أهمية اختيار المدينة في المناطق الجبلية :-

١ . حماية الصحة العامة وإيقاف تدهور البيئة وانتشار مسببات الإمراض وذلك بسبب ارتفاع الأرض وعدم وجود مستنقعات مائية ظاهرة تكون مرتع للحشرات (الذباب ، البعوض ، الجراثيم) .

٢. يمكن تصريف مياه الصرف الصحي ومياه الأمطار بسهوله .

٣. توفير أراضي زراعية واسعة في المناطق المنبسطة مما يجعل توفير الغذاء الكافي لسكان المدن وعدم الاستحواذ الأراضي التي تكون صالحة للزراعة وتوفير الغذاء .

٤. يمكن أنشاء المزارع لتربية الحيوانات وتوفير المنتجات الحيوانية بشتى أصنافها (اللحوم ، الحليب ، الاجبان... الخ) .

٥. يمكن توفير المياه من المنطقة الجبلية نفسها وذلك باستفادة من المياه السطحية ان وجدت فظلا عن المياه الجوفية والينابيع وخزانات جمع مياه الأمطار .

٦. سهولة التخلص من مياه الصرف الصحي في المنازل والعمارات السكنية ومواقع العمل وذلك لطبيعة سواء كانت ارتفاعها عن مستوى سطح الأرض اوتركيبها الجيولوجي .

٧. المدينة في المنطقة الجبلية يمكن السيطرة عليها بسهولة وذلك بوضع الحراسات على مناطق الدخول والخروج حتى لايتمكن من أراد الدخول إلى المدينة متسللا أو مخالفا يروم الدخول من أي مكان شاء وهذا يوفر حماية أمنية للمدينة .

٨. ان جمالية العمران والتشجير للمدن في المناطق الجبلية هو أكثر جمالية من المناطق المنبسطة والصحراوية .

٩. ان نظافة المنطقة الجبلية تعطي جمالية ورونق للمدينة وبذلك تكون مجذب للسواحل وهذا يوفر عائدات اقتصادية للمدينة .

١٠. ان توفير الخدمات للمدينة يجعل مظهر المدينة مظهرا رائعا إذ بدون توفر الخدمات تكون المدينة عبارة عن خربة . وان أتباع الأساليب العلمية الحديثة في توفي الخدمات وفي معالجة مياه الصرف الصحي هو السبيل الوحيد لمواكبة الحياة

التي تترب على توسع المدينة وازدياد إعدادها بنمو سكانها فظلا عن رفع المستوى الاجتماعي سواء كان للأفراد أو المجموعات ، بجانب نظافة البيئة وتحسينها والمحافظة عليها .

تأثير السطح في انشاء المدينة :-

يعد السطح من العوامل الطبيعية المهمة التي تؤثر على أنشاء المدينة وإقامة حياة للمجتمعات البشرية ، وتوزيع السكان بوصفه من العوامل المساعدة على نشاط الإنسان وفعالياته وقد يكون عائقا لهذا النشاط وتلك الفعاليات(٤٣).

ويلعب السطح وأشكال التضاريس دورا مؤثرا في الخدمات ، فالسطح المنبسط يسهل على عملية مد شبكات الماء والمجاري ويقلل من تكاليفها ، فضلا عن مد خطوط الكهرباء ومد خطوط السكك الحديد وإنشاء الشوارع واكسائها . ولكن وجود العلم الحديث واستخدام الآلات المتطورة قد سهل الكثير من الأعمال الصعبة فإنشاء الجسور فوق البحار والأنفاق تحت البحار وإنشاء المترو تحت المدن فلا يمكن الإنسان ان يعمل هذه الأعمال بدون استخدام العلم الحديث والآلات المتطورة وبذلك تمكن الإنسان من التغلب على مختلف التضاريس وتسخيرها لخدمته كيفما شاء . خاصة بعد الاستغناء عن أعمدة الكهرباء والهاتف وجعلها ممدودة تحت الأرض وكذلك استخدام المضخات العملاقة لضخ المياه إلى أعلى نقطة يشاء الإنسان ان يصل اليها الماء وكذلك استخدام العلم الحديث والآلات الحديثة في عملية سحب الفضلات والنفايات الضارة بحث تمكن من استخدامها مرة ثانية بشكل سماد نباتي وكذلك أعادة المياه إلى مصبات الأنهار بعد معالجتها .

ومن المسلم به ان انشاء المدينة يعتمد على أمور كثيرة منها :-

١ـ وجود مساحة مناسبة من الأرض في الجبال والمرتفعات يمكن انشاء مرافق المدينة العامة عليها .

٢. طبوغرافية سطح الأرض وكيفية تخطيط المدينة عليها .

٣. نوع التربة أو خصائصها .

٤. معرفة مصادر المياه التي يمكن توفيرها إلى المدينة .

٥ـ دراسة المكان الذي ستصرف فيه المياه وكيفية المعالجة واستعمالات هذه المياه فيما بعد .

٦. دراسة النواحي الاقتصادية .

٧. توفير مواد الطاقة والأيدي العاملة المدربة [٤٤] .

فوائد البناء في الجبال والمرتفعات :-

١ . ان البناء في المناطق الجبلية يساهم في زيادة الرقعة الجغرافية للمدن وبالتالي يوفر الرفاهية العامة لمجتمع خصوصا إذا توفره الخدمات العامة .

٢ـ يمكن الاستفادة من الصخور الموجودة في الجبال لغرض البناء فضلا عن توفير عامل النقل لهذه الصخور .

٣ـ يساهم في رفع إنتاجية البلد بعد توفير أراضي زراعية واسعة خصوصا أذا كانت المنطقة السهلية قريبة كمنطقة تلول حمرين في ديالى .

٤ـ يمكن تحقيق الإنتاج الصناعي في استغلال المناطق المجاورة القريبة فضلا عن الإنتاج الزراعي الذي يساهم في تنمية المدينة ، علما ان الخدمات الأساسية للمدينة مرتبطة بالفعاليات الإنتاجية .

٥ـ فتح باب الاستثمار الخارجي لبناء المدينة خصوصا في البلدان والشركات التي تتميز بانشاء مشاريع البناء في المناطق الجبلية .

٦. ان الاستثمار في بعض قطاعات الخدمات يؤدي إلى زيادة العرض من المهن والاختصاصات المختلفة لأغراض التوسع في اقامة المشاريع [٤٥] ، خاصة إذا ماتوفرة خدمات بني ارتكازية متكاملة وذات مواصفات فنية تستوعب سكان المدينة ، وتأثير الأقاليم المجاورة لها في المستقبل [٤٦].

أهمية تلول حمرين لإنشاء مدينة سياحية :-

١ـ قرب مصادر المياه حيث مرور نهر ديالى من داخل المنطقة الجبلية .

٢ـ يجري النهر من الأراضي الشمالية الشرقية المرتفعة إلى خارج المدينة والأراضي المنخفضة وبالتالي لايتعرض الماء الخام لتلوث أثناء مروره في المدينة.

٣. قرب مصدر الكهرباء حيث يوجد سد حمرين الذي يولد من الطاقة الكهربائية مايكفي للمدينة وحتى المحافظة بأكملها .

٤. قرب المدينة من الأراضي الزراعية التي توفر المنتجات الزراعية للمدينة.

٥ـ وجود الأراضي المجاورة الواسعة التي تستثمر للرعي وبالتالي يتم توفير المنتجات الحيوانية للمدينة .

٦ـ يمكن استخدام الخدمات الحديثة سواء الماء والمجاري أو خطوط الكهرباء والهاتف تحت سطح الأرض مما ينتجعن قلة الاحتكاك بها وبالتالي تؤدي وظائفها وتعمر مدة أطول .

٧ـ ان كافة المنشاة في المدينة يمكن توفيرها عن طريق الاستثمار الخارجي وبالتالي يتم تعمير البلد وإنشاء مشاريع حديثة لم تكن في الحسبان .

٨. وقوعها على الطريق التجاري الذي يربط بين إيران والعراق فضلا عن اعتبارها عقدة مواصلات بين الشرق والشمال نحو العاصمة بغداد .

٩. وجود بحيرتي حمرين وبحيرة السد العظيم مما يعطي أهمية كبير للمدينة بعد أنشاء المرافق السياحية فيهما وبذلك يجلب وفود السواح ومن ثم يولد منفعة اقتصادية أخرى للمدينة .

١٠. يوجد من الثروات المعدنية المختلفة فضلا عن وجود الغاز والنفط وبكميات كبيرة مما يعطي أهمية اقتصادية كبيرة للمدينة .

الخـــاتمـة

١. ان للجبال تأثير روحي على بني البشر ، وإنها أول مكان نزل به أبونا ادم (عليه السلام) بعد خروجه من الجنة .

٢. ان اغلب منابع الأنهار والعيون والينابيع هي من الجبال والمرتفعات .

٣. ان أول بيت عبادة على وجه الأرض شيد في المنطقة الجبلية .

٤. ان التطور العلمي الحديث قلل من تأثير السطح في أنشاء المدن .

٥. ان المنطقة الجبلية تساعد كثيرا في بناء السدود وبالتالي يتم الاستفادة منها في توليد الطاقة الكهربائية فضلا عن الفوائد الأخرى التي أنشأة السدود من اجلها .

٦. ان تشيد المدن في المناطق الجبلية والمرتفعات تعطي جمالية وبهاء أكثر من الأراضي المنبسطة فضلا عن تصريف المياه سواء كانت مياه أمطار أو مياه الصرف الصحي وكذلك عدم تعرضها إلى الفيضانات المدمرة بسبب ارتفاعها ، وان تشجير المدينة يضيف اليها جمالية أخرى .

الهوامش

١. سيد قطب ، في ظلال القران ، ٩٩/٣ .
٢. سورة الغاشية :. أية ١٨ .١٩ .
٣. سورة النحل :. أي ٨١ .
٤. سورة النحل :. أية ١٥ .
٥. الطبري ، تاريخ ، ٥٢/١ ، ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، تفسير الآية .
٦. ابن عساكر ، مختصر تاريخ دمشق ، ٢٢٤/٤ .
٧. الطبري ، تاريخ ، ١٢٢/١ .
٨. اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٧/١ .
٩. سورة الذاريات :. أية ٥٦ .
١٠. الطبري ، تاريخ ، ١٢١/١ .

١١. المصدر نفسه ، ١٢٣/١ .
١٢. المصدر نفسه ، ١٢٤/١ .
١٣. سورة الحج :. أية ٢٦ .
١٤. الطبري ، تاريخ ، ١٢٤/١ .
١٥. ياقوت ، معجم البلدان ، ٣١٠/٥ .
١٦. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٢/١ .
١٧. سورة هود :. أية ٤٤ .
١٨. ابن كثير ، مختصر تفسير ابن كثير ، المجلد الثاني ، ٢٢١ .
١٩. سورة النحل:. أية ١٥ .
٢٠. سيد قطب ، في ظلال القران ، ٢١٦٤/٤ .
٢١. سورة النحل :. أية ٨٩ .
٢٢. سورة النحل :. أية ١٥ .
٢٣. ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ٤٠/١ .
٢٤. المسعودي ، مروج الذهب ، ١٠٥/١ .
٢٥. المصدر نفسه ، ١٠٦/١ .
٢٦. المصدر نفسه ١٠٦/١ .
٢٧. المصدر نفسه ١٠٨/١ .
٢٨. المصدر نفسه ٩٧/١ .
٢٩. د . احمد سوسه ، الري والحضارة في وادي الرافدين ، ١٧٥/١ .
٣٠. د . فاروق ناصر الراوي ، حضارة العراق ، ٢٨٢/١. ٢٨٤ .
٣١. طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ٢٠٨/١ .
٣٢. الملاح ، هاشم يحيي ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١١٨
٣٣. سورة الحج :. أية ٨٢ .
٣٤. سامي سعيد الأحمد ، حضارة العراق ، ١٥٤/٢ .
٣٥. ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٠١ .
٣٦. المصدر نفسه ، ص١٠١ .

٣٧ـ محسن عبد الصاحب المظفر ، مدينة النجف الكبرى دراسة في نشأتها وعلاقتها الإقليمية ، ص٥ .

٣٨. عادل عبدا لله خطاب ، جغرافية المدن ، ص٩ .

٣٩. مالك الدليمي و محمد ألعبيدي ، التخطيط الحضري والمشكلات الإنسانية ، ص٣٨ .

٤٠. علي شوكت وآخرون ، تخطيط الخدمات التنمية الاجتماعية ، ص١٣ . ١٤ .

٤١. المصدر نفسه ، ص١٥ . ١٧. ١٨ .

٤٢. مظفر علي الجابري ، التخطيط الحضري ، ص١٣٠. ١٣١ .

٤٣. أحلام عبد الجبار كاظم ، قضاء بعقوبة ، ص٨٢ .

٤٤. إسماعيل المدني ومحمد أبو شوشة ، مياه المجاري وطرق معالجتها ، ص١٤ .

٤٥. علي شوكت وآخرون ، تخطيط خدمات التنمية الاجتماعية ، ص٢٩ .

٤٦. سعيد فاضل احمد ، واقع ومستقبل خدمتي الماء الصافي والمجاري في مدينة بعقوبة (دراسة في جغرافية الخدمات) ، ص١٧ .

المصادر والمراجع

القران الكريم

١ـ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، المطبعة المنيرية ، (القاهرة . ١٣٤٨ هـ) .

٢ـ د . احمد سوسه، الري والحضارة في وادي الرافدين ، دار الحرية للطباعة والنشر، (بغداد . ١٩٨٣) .

٣. أحلام عبد الجبار كاظم ، قضاء بعقوبة ، دراسة في الدراسةالاقليمية ، رسالة ماجستير ، (غير منشوره) ، (جامعة بغداد . ١٩٨٢) .

٤. إسماعيل المدني ومحمد أبو شوشه ، مياه المجاري وطرق معالجتها ، سلسلة بحوث جمعية البيئة الكويتية ، بدون تاريخ .

٥ـ ابن خلدون ، عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، (بيروت . ١٩٧٩) .

. تاريخ ابن خلدون ، مؤسسة جمال لطباعة والنشر ، (بيروت .١٩٧٩) .

٦. سامي سعيد الأحمد ، حضارة العراق ، (بغداد . ١٩٨٥) .

٧ـ سعيد فاضل احمد ، واقع ومستقبل خدمتي الماء الصافي والمجاري في مدينة بعقوبة (دراسة في جغرافية الخدمات) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية (جامعة ديالى . ٢٠٠٨) .

٨. سيد قطب ، في ضلال القران ، ط٣٥ ، دار الشرق ، (القاهرة . ٢٠٠٥) .

٩. د . شوقي أبو خليل ، أطلس القران ، ط٧، دار الفكر ، (دمشق . ٢٠٠٦) .

١٠ـ الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الطبري ، مطبعة الشعب ، (القاهرة . ١٩٧١) .

١١. طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط٣ ، (بغداد . ١٩٧٣) .

١٢. عادل عبدا لله خطاب ، جغرافية المدن ، (جامعة بغداد . ١٩٩٠) .

١٣ـ علي شوكت وآخرون ، تخطيط خدمتي التنمية الاجتماعية ، وزارة التخطيط (المعهد القومي للتخطيط) ، (بغداد . ١٩٨٧) .

١٤ـ ابن عساكر ، مختصر تاريخ دمشق ، اختصره ابن منظور ، دار الفكر ، (دمشق . ١٩٨٨) .

١٥. فاروق ناصر الراوي ، حضارة العراق ، (بغداد . ١٩٨٥) .

١٦. ابن كثير ، أبو الفدا إسماعيل ، مختصر كثير ابن كثير ، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني ، ط٧ ، دار القران الكريم ، (بيروت . ١٩٨١) .

١٧ـ مالك الدليمي ومحمد العبيدي ، التخطيط الحضري والمشكلات الإنسانية ، مطابع دار الحكمة للنشر ، (الموصل . ١٩٩٠) .

١٨ـ محسن عبد الصاحب المظفر ، مدينة النجف الكبرى (دراسة في نشأتها وعلاقتها الإقليمية) ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد . ١٩٨٢) .

١٩ـ المسعودي ، أبو الحسن علي ابن الحسين ، مرج الذهب ، دار الكتاب العربي ، (بيروت . ٢٠٠٤) .

٢٠ـ مظفر علي الجابري ، التخطيط الحضري ، مديرية دار الكتب والطباعة والنشر ، (جامعة الموصل . ١٩٨٦) .

٢١. الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (الموصل . ١٩٩١) .

٢٢ـ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ، معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت . ١٩٧٧) .

٢٣ـ اليعقوبي ، احمد بن واضح ، تاريخ اليعقوبي ، علق علية ووضع حواشيه خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، (بيروت . ١٩٩٠) .

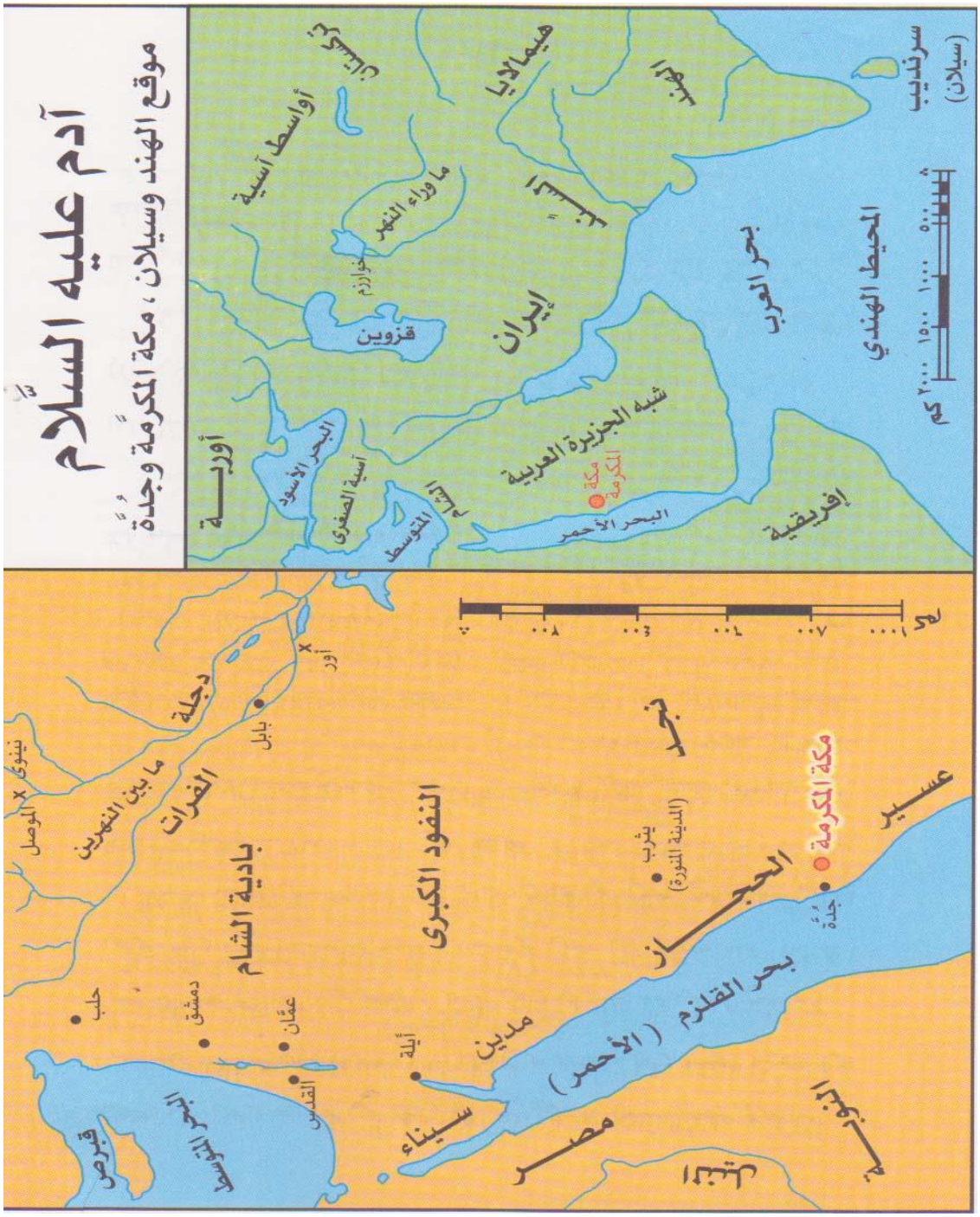
آدم عليه السلام
موقع الهند وسيلان، مكة المكرمة وجدة
أوربة
أواسط آسية
تركستان
ما وراء النهر
خوارزم
قزوين
البحر الأسود
آسية الصغرى
البحر المتوسط
إيران
هيمالايا
الهند
سرنديب (سيلان)
شبه الجزيرة العربية
مكة المكرمة
البحر الأحمر
بحر العرب
المحيط الهندي
إفريقية
نينوى
الموصل
ما بين النهرين
دجلة
الفرات
بابل
أور
بادية الشام
حلب
دمشق
عمّان
القدس
البحر المتوسط
قبرص
أيلة
سيناء
مصر
النفود الكبرى
مدين
نجد
يثرب
(المدينة المنورة)
الحجاز
مكة المكرمة
جدة
عسير
بحر القلزم (الأحمر)
النوبة
تيبا

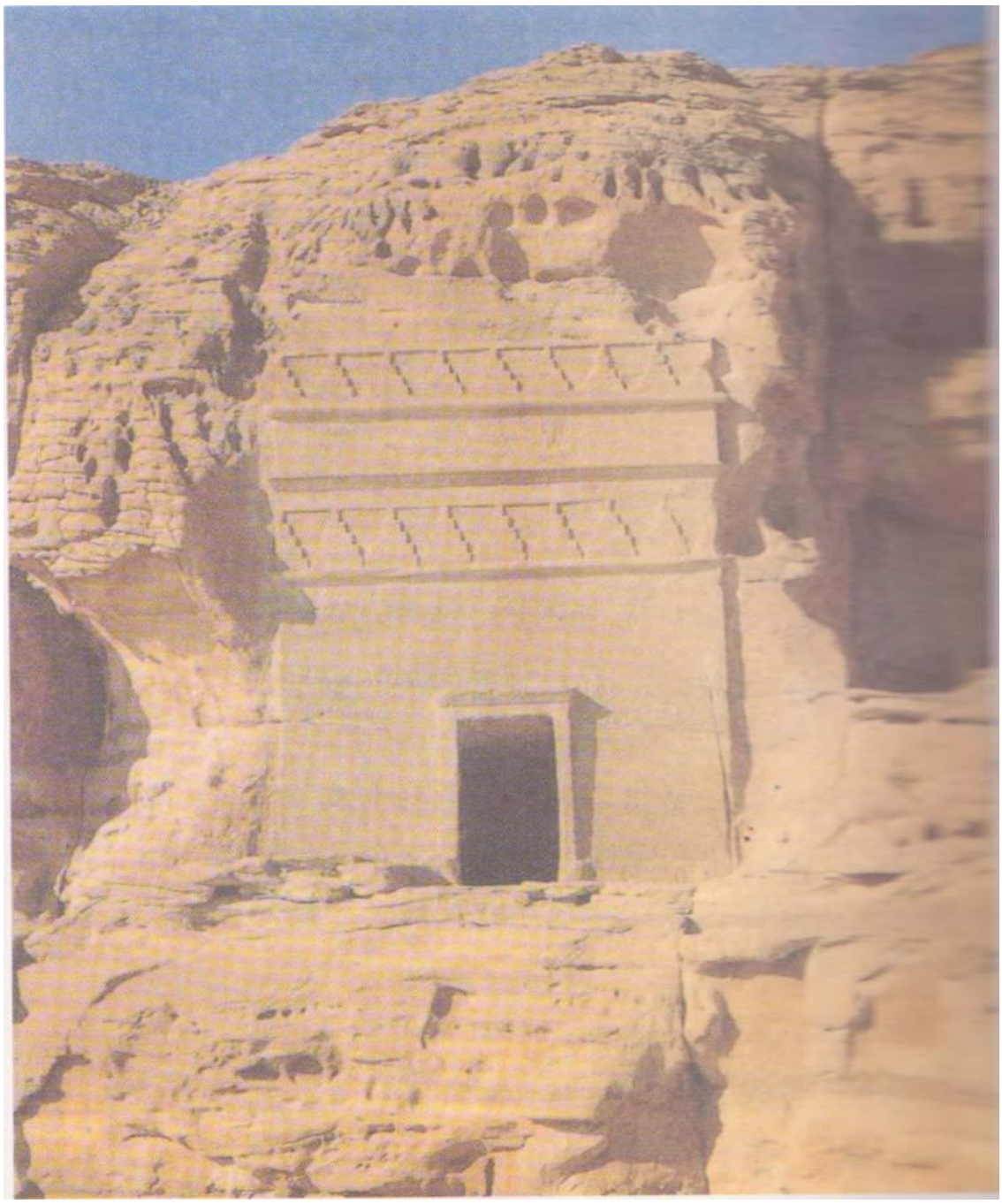

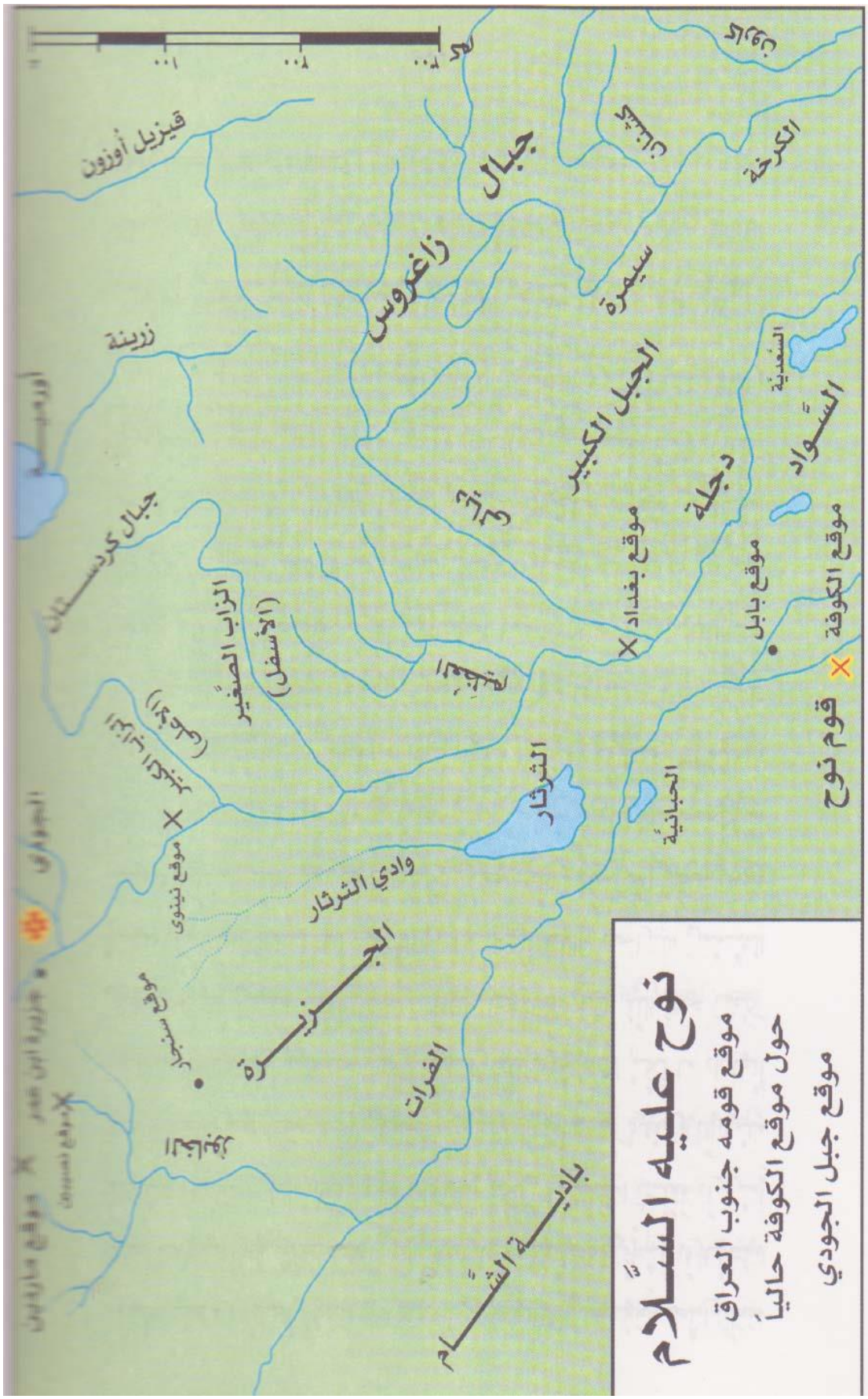
نوح عليه السلام
موقع قومه جنوب العراق
حول موقع الكوفة حالياً
موقع جبل الجودي
قوم نوح
موقع الكوفة
موقع بابل
موقع بغداد
موقع نينوى
موقع سنجار
قيزيل أوزون
زرينة
جبال كردستان
الزاب الصغير (الأسفل)
الزاب الكبير (الأعلى)
الجودي
جزيرة ابن عمر
موقع دمشق
جبال زاغروس
جبال
سيمرة
الكرخة
الدجيل
العظيم
الجبل الكبير
دجلة
السويداء
السويدية
الفرات
وادي الثرثار
الثرثار
الحبانية
البحيرة
بادية الشام

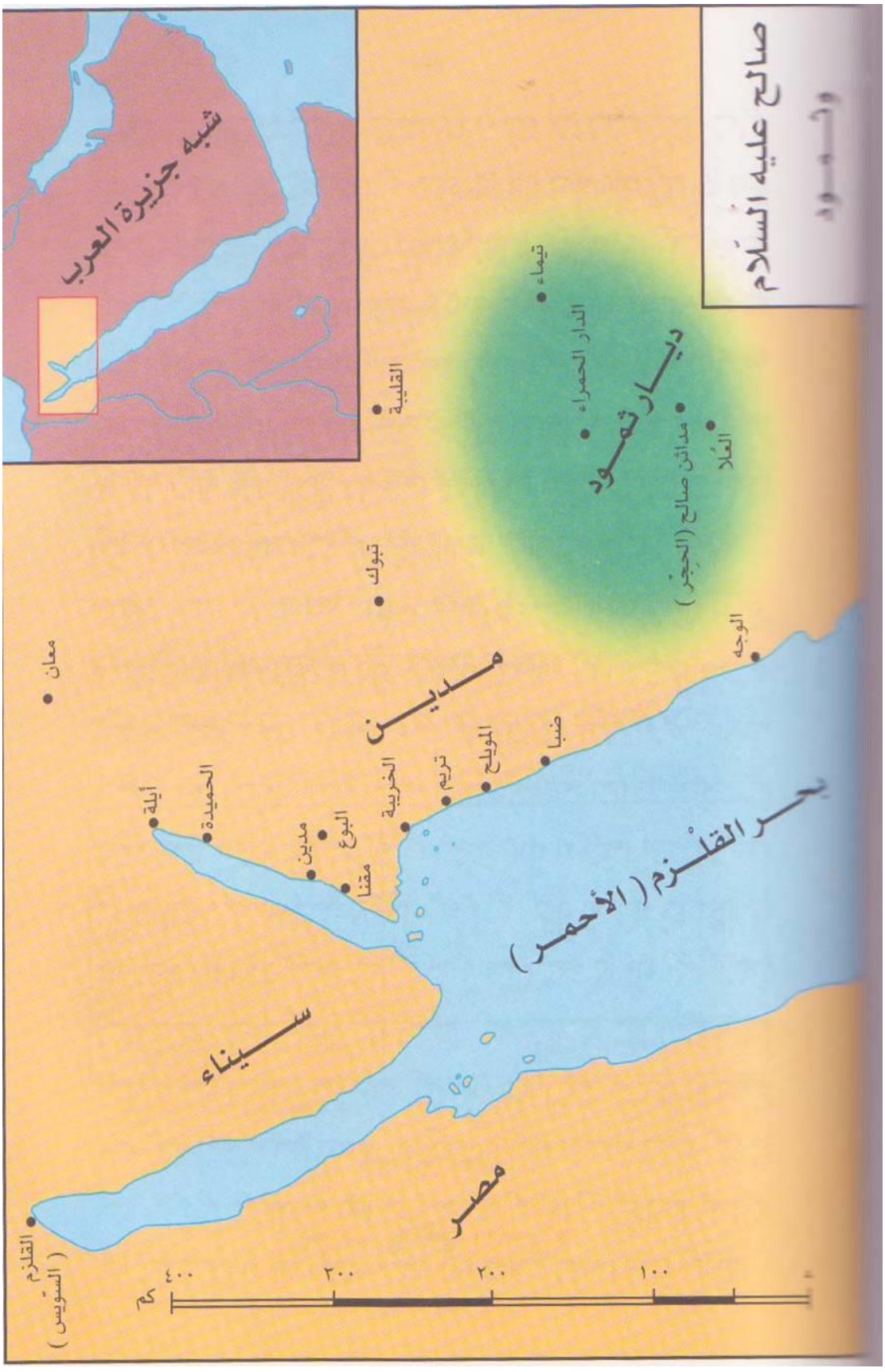
صالح عليه السلام
وثمود
شبه جزيرة العرب
القليبة
تبوك
معان
تيماء
الدار الحمراء
ديار ثمود
مدائن صالح (الحجر)
العُلا
الوجه
ضبا
المويلح
تريم
الخريبة
البوع
مدين
مقنا
الحميدة
أيلة
مدين
سيناء
بحر القلزم (الأحمر)
مصر
القلزم
(السويس)
٤٠٠ كم
٣٠٠
٢٠٠
١٠٠